

الوافي في الوفيات

سرت° تقطع البیداء واللیلُ عابسُ ... فما فطن الواشون حتَّى تبسَّ ما .
ولو كنتَ فی حیثُ الوداعُ عشیَّةً ... تعجبتَ من صدَّینِ یُعْجَبُ منهما .
لرقَّةَ جسمٍ یُکسبُ القلبَ قسوةً ... وطرفِ شجِّ یبکی جبینا° ومَدِّسِ ما .
وشاهدتَ نظم الدرِّ وهو مبدِّدٌ ... دموعاً ونثرَ الأُفحوانِ منظرٌ ما .
وقال :

بأبی ذلک القوامُ وما رنَّ ... ح من عطفه نسیمُ الدلالِ .
راح یقضي بالعدل والمیل فینا ... کلُّ غصنٍ للمیل والاعتدالِ .
قائمة الرمح طلعة البدر خدِّ ال ... ورد ریق السُّلاف جفن الغزالِ .
یا ولاةَ القلوبِ والحسنِ من حکِّ ... مَ غیدَ الآجالِ فی الآجالِ ؟ .
وقال :

تجلَّی لطرفی وجهُها تحت شَـنْفِها ... فقابلتُ منها بدرها وثریـَّـها .
فلا سمعتُ إلاَّ بكاءَ حمامةٍ ... ولا ضاحکتُ إلاَّ من البرق أفواها .
وقال :

ترقُّ أحادیثُ الذِّسِّمِ مَعانِیاً ... وتخفی إشارات البروق فتُفهمُ .
فیا فیضَ ذاك الماءِ لو برَّد الحشا ... ویا حُسنَ ذاك النثرِ لو كان یُنظمُ .
وعهدی بذاك السفحِ وهو كأزَّهٍ ... من النبتِ خدِّ بالعدارِ منمنمُ .
ترفُّع عن أیدی الرِّكابِ فتُربِّه ... یقیدُ لُـمنا بالشفاهِ ویلثمُ .
ولو یستطیع البدرُ والجوُّ سافرُ ... لمرَّ بذاك الأفوق وهو ملثمُ .
ووسنانَ یغزونا وتُهوئ لِحاطه ... وتظلمنا أجفانُه وتُحکِّمُ .
ینیر سنا وجهٍ ویدجو ذوائباً ... فیا حسنهُ یوماً یضیئُ ویظلمُ .
وقال :

تحدِّث البرقُ عن سُعدی فما کذبا ... والدمعُ یشرح ما أملی بما کتبا .
یفترُّ معترِضاً عن مثل مَدِّسِ ما ... لو كان یملکُ ذاك الظلمِ والشَّـنْبا .
سیفُ من الوجد ما شیمت مضاریه ... علی مقاتلِ صبرِ عنهم فَنَدِبا .
وإن سرى فی هزیع اللیل لامرَّه ... أشاب من لِمَمِ الظلماءِ ما خَضِبا .
نارُ إذا هاجها لیلاً نسیمُ صَباباً ... أصار فحمَ الدیاجی ومضُّها ذهباً .
یا غائبینَ ولا والوجدِ ما فقدتُ عینی وحاشا فؤادی مثلهم غَـیَبا .

لو كنت أملك ما بَدَتْهُمُ أَحَقُّ بِهِ ... مَدِّي لِسَكَنتُ قَلْبًا طَالَمَا وَجَبَا .
أبكي القُدودَ وما ضُمَّتْ مَآزِرُهَا ... وَعَاذَلِي ظَنِّهَا الْأَغْصَانَ وَالكَثُثِيَا .
وقال :

أخذ الكرى مني وأعطاني الأسفُ ... قَدَّسْتُ أَخَافُ عَلَيْهِ سُلْطَانَ الْهَيْبَةِ .
متأوِّدُ الْأَعْطَافَ مِنْ سَكْرِ الْمَسِيَا ... مَتَلَوِّسَ الْأَخْلَاقِ مِنْ تِيهِ الْمَصْلَافِ .
ذُودٌ عَنْ حَمِي قَلْبِي مَغِيرَ جَفُونِهِ ... فَجَفُونَهُ نَبِيلٌ لَهَا قَلْبِي هَدْفِ .
جَسْمٌ وَرُوحٌ رَدَفَهُ مَعَ خَصْرِهِ ... وَالْأَثْقَلُ الْأَرْضِيَّ يَلْطُفُ بِالْأَخْفِ .
مَا إِنْ رَأَاهُ نَاطِرٌ إِلَّا جَرَى ... مَتَنَزَّهَاً أَوْ خَاطِرٌ إِلَّا وَقَفَ .
ذُو الْقَلْبِ يَحْكِي مُدْغَهُ بِسَوَادِهِ ... لَوْ أَنَّ لِي لِحْطًا حَكَاهُ إِذَا انْعَطَفَ .
ذُو مَقْلَةٍ كَالْمَسَادِ حُفَّ بِحَاجِبِهِ ... كَالنُّونِ زَانَا قَامَةً مِثْلَ الْأَلْفِ .
وقال :

حَبَبُوا الْقُدُودَ بِمِثْلِهَا فَمَوَائِدُ الْ ... خِرْمَانَ دُونَ مَوَائِسِ الْأَغْصَانِ .
وَحَمُوا الْعَيْونَ مِنَ الْهَجُوعِ وَغَادَرُوا ... بَيْنَ الضُّلُوعِ وَدَائِعِ الْأَشْجَانِ .
أَتُرَى يَعُودُ زَمَانٌ وَصَلِي مَرَّ لِي ... بِالْجِرْعِ فِي أَمْنٍ مِنَ الْهَجْرَانِ .
أَوْ أَجْتَنِي وَرَدَ الْخُدُودَ وَأَجْتَلِي ... تَلْكَ الْبِدُورِ عَلَى غُصُونِ الْبَانِ .
يَا سَاكِنِي قَلْبِي الْكَثِيبِ فَبَيْنَهُمْ ... إِلْفُ الدِّيَارِ وَمُحِبَّةِ الْجِيرَانِ .
خَرَّ بَتْمٌ رُبْعِ السُّلُوبِ بِجُورِكُمْ ... وَعِمَارَةُ الْأُوطَانِ بِالسُّكَّانِ .
أَمَّسَلْتُكُمْ فَحُرِّمْتُ مَا أَمَّسَلْتُهُ ... وَرَجُوتُكُمْ فَرَجَعْتُ بِالْحَرْمَانِ .
ذُو وَجْنَةٍ حَمْرَاءَ فَوْقَ عِذَارِهِ ... وَكَذَا تَكُونُ شَقَائِقُ الذُّعْمَانِ .
وقال :